مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

ديوان المعتمد بن عباد* (دراسة في معجمه الشعري)

م.د.فـواز أحمد محمد صالح*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٨/١٢ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٩/١٧

مدخل :

إن أول ما ينبغي التركيز في أية دراسة معجمية هو الطابع اللغوي للشعر، فالشعر لغة أو –إذا شئنا– هو مستوى راقٍ من مستوياتها ومن هذا المنطلق صحَّ لدى الكثيرين جعله موضوعاً للدرس اللساني الذي يرى من حقه أن ينصب على سائر الأشكال اللغوية بما فيها الشعر فأي تحليل للنص الشعري ينطلق من اللغة لذا "كان النظر إلى المعجم من الزاوية الدلالية، وبناءً على ذلك فإن حقلاً دلالياً معيناً، يستدعي بالضرورة معجماً لغوياً مناسباً تتردد كلماته بنسب مختلفة أثناء الحدث الكلامي، ويصبح بذلك لكل حقل دلالي أو خطاب معجمه الخاص به فللموضوع الحربي معجمه، وللموضوع الطبيعي معجمه...وهكذا يصبح المعجم بذلك مفتاحاً للتمييز بين أنواع الخطاب من جهة، ووسيلة لتحديد دلالة الخطاب الجزئية والكلية من جهة أخرى. ولقد سلكنا في دراسة المعجم الشعري في ديوان المعتمد بن عباد السبيل المعتاد التي درجت عليها أغلب الدراسات التي تعرضت إلى المعاجم الشعرية بالتنظير والتطبيق في إطار الدرس الأسلوبي وهي السبيل التي تقوم على إحصاء المفردات المكررة " التي يكون لها ثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يفتح مغاليقه ويبدد غموضه[١] ، فإن ترديد بعض الكلمات بصيغة واحدة

*** اعتمدت هذه الدراسة على : ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد ،أشرف عليه: د.طه حسين باشا ،وزارة المعارف، المطبعة الأميرية،القاهرة،١٩٥١م .**

*** قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/جامعة الموصل .**

(١)الأسلوبية الرؤية والتطبيق :١٩٨ ،يوسف أبو العدوس، دار المسيرة ،عمان، الأردن،ط١ ،١٤٢٧هـ،٢٠٠٧م

لابد من أن يعطي دلالةً معينةً فيكون المعجم المرشد إلى هوية النص"[١] ثم تجميع المتشاكل منها دلالياً في مجموعات تختلف المجموعة الواحدة عن الأخرى باختلاف الحقول الدلالية ،فتكون الحصيلة الإحصاء والتجميع، ومن خلال تتبعنا لألفاظ شاعر بعينه تتضح الملامح العامة في ديوانه ، وفي هذه القراءة للمعجم الشعري لديوان المعتمد ،نحاول الوقوف عند الألفاظ التي كوَّنت هذا الديوان.

قراءة في حياة المعتمد بن عباد وديوانه:

كانت مدينة أشبيلية التي عمرها بنو عباد من أقوى مدن دويلات الطوائف حتى أصبحت "قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها ومدينة الأدب والطرب" [٢]كما أسماها الدكتور **حسين مؤنس:** "الأرملة الطروب" [٣]كانت منتهى الغاية، ودار صوَّب العقول، وفي أرباضها تفجَّر الشعر ينبوعاً لا يجفُّ ماؤه ولا ثني تسح سماؤه وفي افقها أطلَّ فرسان النظم والنثر، تشق ألسنتهم ما عجزت سيوفهم عن شقهن وفيهم أبرز أعلام العصر في ميدان الشعر فهذا المعتمد بن عباد الذي وصف بأنه الـ" دقيق ذو ذوق مرهف في اختيار ألفاظه التي توحي إلى القارئ بخاطره " [٤]ووصفه غرسية غومس " فاق كل معاصريه في ذلك المضمار؛ لأنه كان يمثل الشعر في ثلاثة وجوه : أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب ،وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حياً، وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمعين وصارت إليه أعناق الدول ،وغصَّت الأرض طواليه بالخيل والخول، ومضى صيته على كل لسان،وبلغ من سلم المجد أعلاه وعبَّر عن معاناته وأساه من تقلب الزمان وألم الأسر والحرمان في شعر قلَّ أن يجود بمثله الزمان " [٥]،ولم يكن الوقت كله معاناة وألماً، فقد عاش المعتمد ردحاً من الزمن أميراً ثمَّ ملكاً عزيزاً مرهوب الجانب لا عينه من

(١)ينظر : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص- :٥١ ، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٢ ،١٩٨٦م.

(٢) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،مج/٢ :١٩٣ ،تحقيق :محيي الدين عبد الحميد،دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان،د.ط،د.ت.

(٣) رحلة الأندلس حديث الفردوس المفقود:١٣٠ ،الناشر:الشركة العربية للطباعة،د.ط،د.ت .

(٤)ديوان المعتمد بن عباد :٣٢ .

(٥) تاريخ الفكر الأندلسي : ٨٩ ،أنخل جونثالث بالنثيا ،مكتبة الثقافة الدينية،د.ط،د.ت.

الشعر إلا ما كان حديثاً عن نوازع نفسه الميالة إلى المتعة والسرور ،وهذا الشعر" لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة،واتخذه بضاعة،لكان رائعاً معجباً،ونادراً مستغرباً "[١] وعَبَّر عن ذلك في شعر الغزل والخمر ينشد فيه البيتين أو الثلاثة،وبلغت أبيات الغزل والخمر وغيرها من أشعار اللهو "معميات وإجازات شعرية وممازحة للأبناء،ووصف وأغراض مشابه أخرى ما قارب نصف الديوان،واحتل شعر الأسر النصف الثاني من الديوان وكان المعتمد " لا يجيد إلا راثياً ،ولا يجيد إلا عبثاً " كما يقول ابن بسام(٥٤٢هـ) يضاف إلى ذلك أبيات في الاعتذار لأبيه ومقطوعتان في الهجاء ومجموعة رسائل نثرية،"وكثير من شعره في عهد الإمارة والملك،مقطوعات" [٢]ما يسمح لنا أن ندرج الشاعر في قائمة شعر المقطعات، وليس هذا بعيب فهناك "من الشعراء من كان يؤثر نظم المقطوعات ،وقصار الأشعار ؛لأنه يرى أنها أولج في المسامع وأجول في المحافل،مثل عبد الله بن الزبعرى" [٣]ولم يكن المعتمد بن عباد من أصحاب القصائد أو المطولات الشعرية إلا عندما وقع في محنة الأسر ،وكان شعره لا يتعدى حدود الوصف والمطارحات والتحلي بالإنشاد القصير تعبيراً عن الحياة المترفة لأبناء الملوك التي تمور بالحب والغزل والخمر فكانت هذه الأمور النصيب الأوفر من اهتمامات الشاعر يعبر عن رغباته وعواطفه المتأججة التي يثيرها ذلك المناخ المترف،أما غزليات المعتمد –أميراً وملكاً– فكانت روضة شعرية ليس وراءها لوعة ولا حرماناً [٤] "لعدم صدورها عن تجارب حقيقية تتلظى بنار الصدِّ والهجر التي يمكن أن تطرأ على أية علاقة غرام طبيعية فلم يجر أولئك السادة المترفون المعاناة الصعبة التي تواجه المحبين دائماً فكل ما يشتهون هو طوع البنان ،أما إعلانهم عن الألم والعذاب والصد والهجر فلا يعدو كونه عبثاً شعرياً يلجأون إليه ليؤكدوا قدراتهم

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق١،م٢ :٤١،دار الثقافة ،بيروت،لبنان، د.ط،د.ت .

(٢) ديوان المعتمد بن عباد:٣٠ .

(٣) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : ١٢١،محمد سهيل طقوش،دار النفائس،بيروت،لبنان،ط١ ، ١٤٣١هـ،٢٠٠٩م.

(٤) ينظر: ديوان المعتمد بن عباد:٢٠

الفنية على النظم ليس إلا[١]،فما صدر منه كان نشوة مخمور عاش في جو يمور بالسحر،ويعبق بالشعر،ويزخر بالجمال في ربوع أشبيلية وكانت اعتماد الوتر الأشدى على قيثارة المعتمد من بين مئات الخرائد[٢]،وكل ما ذكر كان انسجاماً مع واقع المعتمد الشاعر الملك ابن البيئة الأندلسية بخمرها وسحرها وغلمانه وطبيعتها المؤنثة فصار بذلك شاعر الخمر والمرأة،وعلى الرغم من الجانب القاتم في حياة الشاعر كانت تقابله اضاءات مشرقة يمكن أن نتلمسها في قول ابن الآبار **(ت٦٥٨هـ)** " كان المعتمد من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء والأجواد الأسخياء عفيف السيف والذيل مخالفاً لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى سعاية "[٣] وجملة القول في هذا الشأن ما قاله **المراكشي(ت٦٨١هـ)** في المعجب بقوله: " فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم وضرب له فيها بأوفى سهم،وإذا عُدَّت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها " [٤] ،ولعل الذي تحدثنا عنه–فيما سبق– يكشفه الجدول الخاص بالأغراض الشعرية التي طرقها المعتمد في ديوانه:

ت	الأغراض الشعرية	عدد الأبيات	عدد النتف	عدد المقطعات	عدد القصائد
١–	غزل وخمر	٢٣١	٤٠	١٦	٠٢
٢–	وصف	١٦	٠٣	-----	١
٣–	إلى أبيه	١٣٩	٠٥	١١	٠٥
٤–	في أولاده	٢١	٢	-----	١
٥–	رسائل	١٠٩	١٢	٠٧	٠٤

(١) اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف :١٨٦،إنقاذ عطا الله العاني ،دار الفراهيدي،للنشر والتوزيع،بغداد،٢٠١٢م .

(٢) ينظر : الديوان الصفحات:٨ ، ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١١٤ .

(٣) الحلة السيراء ،ج٢ : ٥٤ ،ابن الابار،محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت٦٥٨هـ)،تحقيق:حسين مؤنس،دار المعارف،القاهرة،ط٢ ،١٩٨٥م.

(٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب :١٥٨ ،تأليف :عبد الواحد المراكشي،تحقيق:محمد سعيد العريان،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،١٣٨٣هـ–١٩٦٣م .

٦-	فخر	١٩	٠١	١١	٠١
٧-	رثاء	٢٦	٠٢	------	٠٢
٨-	تهكم	١٦	------	-----	٠١
٩-	الإجازة	٨	٠٨	------	-----
١٠-	المعميات	٣٦	٠٤	٠١	٠٢
١١-	شعر المحنة (قبيل الأسر)	١٨	------	٠١	٠١

يتضمن الديوان(٦٣٩)بيتاً،موزعة على (٧٧) نتفةً شعريةً و(٤٧)مقطوعةً و(٢٠) قصيدةً *، ولابد أن نشير في البداية إلى أن اللغة المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد تتغذى من مصدرين أساسيين : الأول قديم يكمن في الإرث الجاهلي والإسلامي ،والثاني جديد يستند في وجوده إلى معطيات البيئة الأندلسية خاصة وفي تباين المصدرين تتباين الألفاظ تبعا لذلك.والناظر في معجم الشاعر المعتمد بن عباد يجد أن أفضل السبل للتعامل معه يكون على حسب المهيمنات اللفظية التي شغلته وفي بعض الأحيان الموضوعية إن تطلب الأمر ذلك وقد اقتضت طبيعة البحث البدء بالجدول الخاص بالمعجم الحربي الذي شغل حيزاً كبيراً نسبياً قياساً إلى الجداول الخاصة بالألفاظ الأخرى عند الشاعر .

معجم ألفاظ الحرب:

يعد غرض المديح المادة الخصبة لهذا الحقل،والفخر هو غرض يتسرب إلى القصيدة من خلال تضاعيف المديح إذ لم يخرج الشاعر في عرضه لهذا الغرض عما طرقه القدماء في الاعتزاز وتعداد المفاخر وذكر المحامد والأيام،وهذا يعني تصدي كل

* النتفة:البيت والبيتين،أما المقطوعة:فتتكون من ثلاثة إلى سبعة أبيات في بعض الآراء،وعشرة عند البعض الآخر،والقصيدة لا تقل عن سبعة أبيات في بعض الآراء وعشرة عند البعض الآخر ،ينظر:تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام:١١٧ .

الشعراء إلى هذه الأيام والحديث عنها بأشعارهم قال **الدكتور المحاسني** "إن لغة العرب لغة حرب وضرب وطعان ونزال في أروع بيانها وأبرع تشابيهها "[1] وصار السلاح بأنواعه من سيوف ورماح ونبال وأقواس ودروع يكوِّن المادة الرئيسة في لغة هذه الأشعار بعد أن جربه المقاتل وعرف دوره في المعركة في بيئة اشتدت فيها عوامل الصراع وأسبابه،فلم يتحقق بقاؤهم ووجودهم إلا به إلا أنهم لم يتناولوها إلا بمعانيها الحقيقية مع إضفاء شيء من المبالغة في إظهار القيم الفعلية لها ولكنهم في زمن السلم وحينما تخبو نار الحرب يستعملون هذه الألفاظ لتأخذ أبعاداً دلالية جديدة تعتمد في غالبها على المجاز والاستعارة حين "جعلوا السيف نظرات الغيد ...أو شبهوا به تلألؤ الصباح ...والرمح قوام الحسان... [2] وهذا ما جرى في شعر المعتمد بن عباد الذي غلبت على شعره معاني الغزل فاستعملها في مجال الحرب[3] أو نقل الأجواء الحربية إلى قصيدة الغزل وقصيدة الحب وهكذا أوشك هذا الضرب من الشعر أن يجمع معجماً من الألفاظ الحربية فألفاظ السيف والصارم والسيوف الهندية والقنا والرماح .إلى آخره .كلها دلالات حية في بناء القصيدة .

الجدول الآتي يوضح الألفاظ الحربية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائياً:

ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأسر	٩	٣/٢٧ ، ٣/٢٧ ، ٤/٢٧ ، ١ /٩٢ ، ٤/٩٤ ، ١٠/٩٨ ، ٦/١٠٢، ٦/١٠٦، ١/١١٠	٢١-	الصقيل	٢	٩/٢٥ ، ٩٤/****
٢-	الأسل	٢	٢/١٢ ، ٩/٦٥	٢٢-	الضرب	٥	١/١٠ ، ٧/٣١ ، ١/٤٧ ،

(١) شعر الحرب في أدب العرب:٤٦،دار المعارف ،مصر،١٩٦١م .

(٢) المصدر نفسه:٤٦ .

(٣) ينظر: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف:٤٠٥ ،تأليف :د.سعد إسماعيل شلبي،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،د.ط،١٩٧٨م.

						٣/٧٢ ، ٩/٣٥
٣-	الأسنة	٥	٤/١٤ ، ٢/٣٢ ، ٧/٤٤، ١/٧٣ ، ٩/٩٤،	-٢٣	الظبا	٢	٣/١٠
٤-	البطل	٤	٢/٣٢ ، ٣/٣٨ ، ٨/٤٢ ، ٣/١٠٣	-٢٤	الطبل	٢	٢/٤ ، ٧/١١١
٥-	البواتر	٤	٤/١٤ ، ٦/١٢ ، ٣/٥٧ ، ٢/٦٨	-٢٥	الطعن	٣	٧/٣١ ، ٩/٣٥ ، ٧/٤٦
٦-	البيض	٤	٢/١٢ ، ٢/٣١ ، ٩/٦٥ ، ١١/٩٨	-٢٦	العدو	١٥	١٠/٩ ، ٥/٢٧ ، ١٣/٣٢ ، ٤/٤١ ، ٥/٤٣ ، ٦/٤٣ ، ١٠/٤٣ ، ٤/٤٤ ، ١٠/٥٥ ، ١٣/٦٢ ، ٤/٧٣ ، ٣/٨٠ ، ٣/٨٢ ، ٤/٨٨ ، ٨/٩٧
٧-	الجيش	٣	٤/٤٦ ، ٨/٨٠ ، ٧/٩٠	-٢٧	العضب	٣	١٠/٢٢ ، ٣/٨٠ ، ٩/٩٤
٨-	الحرب	٥	٦/٤٣، ٧/٤٣، ، ٢/٢٦ ، ١/٧٧، ، ٦/٩٨	-٢٨	العوالي	١	١/٢٥
٩-	الخيل	٢	٢/٣١ ، ٣/٩٤	-٢٩	الغمد	١	٨/٩
١٠-	الدرع	٤	١/١٧ ، ٧/٢٨، ، ٣/٦٦ ، ٧/٨٨	-٣٠	القتال	٣	٣/١٠ ، ٤/٨٩ ، ١/٢٧
١١-	الدم	٧	٥/٤٣ ، ٧/٨٩ ، ٤/٩٨ ، ٦م٢ ، ٣/٤ ، ٧/٨٩ ،	-٣١	القضب	٤	٨/٦ ، ٢/٣٢ ، ٤/٣٣ ، ٨/٩٢

				٤/١١٢		
١٢-	الرايات	١	٣٢-	القنا	٤	٨/٣٩ ، ١١/٩٨ ، ١/٢٣ ، ٢/٦٨
١٣-	الرمح	٩	٣٣-	اللواء	٢	٥/٢٨ ، ٧/٩٠
١٤-	السمر	٤	٣٤-	المرهفات	١	١٠/٣٥
١٥-	سميذع	١	٣٥-	المسلول	١	١/٢٧
١٦-	السنان	٨	٣٦-	المغفر	١	١/١٧
١٧-	السيف	٢٠	٣٧-	المهند	٣	١/١٠ ، ١/١٠ ، ٥/٢٩
١٨-	الشفار	٠٢	٣٨-	هزم	٢	٤/٦٧ ، ٩٧/ ٨

١٩-	الصارم	٠٧	١/٢٥ ، ١٠/٣٢ ، ٣/٣٨ ، ٤/٤١ ، ١/٤٣ ، ٣/٨٠ ، ١١/٩٨ ،	٣٩-	الورى	١	٢/٤٣
٢٠-	الصفا ح	٠٢	٢/١٢ ، ٥/٩٨	٤٠-	الوغى	٥	١/١٧ ، ٣/٣٢ ، ٨/٤٤ ، ٢/٧٣ ، ٥/١١٥

وعند تتبعنا للألفاظ الحربية نلحظ أن المعتمد يرتكز في ألفاظه على اتجاهين أساسيين:

الأول: استعمال الألفاظ الحربية في إطارها الحربي الحقيقي .

الثاني: استعمال الألفاظ الحربية الخارجة عن إطارها الحربي أي الاستعمال المجازي .

ومن نماذج الألفاظ الحربية التي وردت في إطارها الحربي قوله في تصويره معركة الزلاقة(٤٧٩هـ) التي خاضها إلى جانب يوسف بن تاشفين ،إذ يقول[١] :

رَأَيْنَا السُّيوفَ ضُحَىً كَالنُّجُو م وكَاللَّيْلِ ذَاكَ الغُبَارَ المُثَارَا

فَلَلهِ دَرُّكَ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بَأْسُكَ فِيْهِ اشْتِهَارَا

تَزِيْدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا الرِّمَا ح عِنْدَ التَنَاجُزِ زِدْنَ اشْتِجَارَا

إِذَا نَارُ حَرْبِكَ ضَرَّمتهَا حَسِبْنَا الأَسِنَّةَ فِيَهَا شِرَارَاً

فالشاعر المعتمد يقدم لنا في أبياته هذه صورة حربية لمعركة الزلاقة حشد فيها مجموعة من الألفاظ الحربية(السيوف،الرماح،الأسنة) ،فيشبه لنا بريق السيوف في أرض المعركة بالنجوم المضاءة ليلاً والجامع بينهما هو التلألؤ والبريق المنبعث منها،أما جو المعركة فيشبهه بالليل بفعل الغبار الذي أثارته خيول الفرسان وتزداد شدة وطأة الحرب عندما تشتبك الرماح،فنار الحرب إذا أوقدت تراءت شرر من بعثه من تلك النار .

وفي موضع آخر نلحظ أن المعتمد يستخدم الفاظاً غزلية في سياق حرب ومن ذلك قوله حين

(١) ديوان المعتمد بن عباد:٩٨ .

استولى على قرطبة ،فيقول[١] :

مَـنْ لِلْمُلُـوْكِ بِـشَـأْوِ الأَصِـيْـدِ الـبَـطَلِ هَـيْـهَـاتَ جَـاءَتْـكُـمُ مَـهْـدِيَّـةُ الدُّوَلِ

خَـطبـتُ قُـرْطُبَـةَ الـحَسنَاءِ إِذْ مُـنِعَتْ مَـنْ جَـاءَ يَخْطُبُهَا بِالبِيْضِ وَالأَسَلِ

فقرطبة جعلها الشاعر كالفتاة الحسناء الممتنعة التي جاء أحد ما لخطبتها فامتنعت فما كان ممن تقدم لها إلا أن يستخدم أدوات الحرب المعروفة(البيض،الأسل) لينال منها مراده،ولعلنا لو فصلنا الحديث عن هذين البيتين ومدى الانسجام الحاصل بين قرطبة والشاعر فهذا يعني وجود خصمين فقرطبة سلاحها في مفاتنها وهي جمال بيئتها بكل ما فيها من أشجار وثمار، أما سلاح البطل الشاعر فهو البيض والأسل ليحاصرها ويأسر قلبها " ويتحول هذا التبادل بين لغتي الحرب والغزل إلى امتزاج قوي،وفي غرائز النفس ونوازعها ما يبرر ذلك،ففي المعركة تروي النفوس حقدها،وفي الجنس تشبع الغريزة ظمأها وفي كلتا الحالتين يلتذ الجسم وتنتشي النفس"[٢]

وقد يكون هذا النوع من التصوير المستقى من المعجم الحربي مجرد تقليد للقدماء،ولكنه أيضاً مجموعة من الرواسب المختزنة من فكر الشاعر تنساب من اللاوعي لتشكل الصورة وهذا عائد إلى ظروف حياة الشاعر نفسه الذي عاش في بيئة مترفة تحيط به الجواري والقيان الجميلات وفي الوقت نفسه نرى حياة المعتمد مليئة بالفتن والحروب فعايشها لحظة بلحظة .

في حين يستخدم الفاظاً حربية من غير سياقها الحربي ومن ذلك قوله وهو يصف فوارة،فيقول[٣]:

وَلَـرُبَّـمَـا سَـلَّـتْ لَـنَـا مِـنْ مَـائِـهَـا سَـيْـفَـاً وَكَـانَ عَـنِ النّـوَاظِرِ مُغْمَدَا

طَـبـعتْـهُ لُـجَّـيَـاً فَـذَابَـتْ صَـفْـحَـةٌ مِـنْـهُ وَلَـو جَـمُـدَتْ لَـكَـانَ مُـهَنَّدَا

---

(١) المصدر نفسه : ٦٥ .

(٢) الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي من سقوط الخلافة(ق ١١/٥م)إلى سقوط غرناطة(ق١٥/٩ك) ج/٣ ، المعركة :٣٧ ،د.جمعة شيخة ،المطبعة المغاربية،تونس،ط١ ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

(٣) ديوان المعتمد :٢٩ .

في حين يستخدم ألفاظاً حربية في سياقه الغزلي إذ قال في غلام أسمه سيف فيقول [١]:

سُمّيْتَ سَيْفَاً وَفِي عَيْنَيْكَ سَيْفَان هَذَا لِقَتْلِيَ مَسْلُوْلٌ وَهَذَانِ

وكتب إلى ابن عمار عندما ولاه على شلب ويذكر عهده بها(أي بجاريته وداد) عندما كان والياً عليها من قبل المعتضد [٢]:

وَبِيْضٍ وَسُمْرٍ فَاعِلَاتٍ بِمُهْجَتِي فِعَالَ الصِّفَاحِ البِيْض وَالأَسَلِ السُّمْرِ

وَتُطْرِبُنِي أَوْتَارُهَا وَكَأَنَّنِي سَمِعتُ بِأَوْتَارِ الطُّلَى نَغَمَ البُتْرُ [٣]

ففي هذا الأبيات يقدم لنا الشاعر تشكيلاً صورياً قائماً على أساس المماثلة بين الأثر الذي يتركه صوت هذه المغنية في أعماق نفس الشاعر والأثر الذي تتركه رماح قومه في قلوب أعدائه وبالطبع ليس كل صوت رمحاً ولكن خصوصية العلاقة بين الشاعر وهذه المغنية الطروب هي التي أعطت هذا الصوت تأثيراً حاداً حتى غدا كالرمح المصوب ناحية قلوب أعدائه فالعلاقة بين تشكيل (الصوت الجميل/والرمح الفتاك) علاقة بين عالمين متناقضين هما (عالم البهجة والسرور/وعالم الفزع والخوف)لكن جمعهما خيال الشاعر على معنى التماثل وألغى حدود التنافر والتناقض واستبدل بهما انسجاماً وتوحداً ذلك أن حركة الشعور عنده هنا وهناك واحدة ،وبمعنى آخر أن كلتا الصورتين تروق له وتجلب له الإمتاع،وفي بيته الأخير يقدم لنا صورة سمعية هامسة لصوت هذه المغنية التي هزت أعطافه وحركت أعماقه بنغمة شاكلت نغم السيوف في معترك لا ميدان له سوى مهجة الشاعر الذي أسلم قياد النفس لهذه المغنية الطروب ولا شك أن هذه الصورة شديدة الصلة بواقع الملك الشاعر الفارس، وهذا يتضح من خلال استعارته لأحد نعوت السيف(البتر)فالصوتان أثارت له المتعة.وفي موضع آخر يقول[٤]:

---

(١) المصدر نفسه:٢٧ .

(٢) المصدر نفسه: ١٢ .

(٣)الطلاة : العنق،جمع طُلَى،المعجم الوسيط ج١ +٢ :٥٦٤ ،أحمد حسن الزيات مع مجموعة مؤلفين،دار الدعوة،استانبول ،تركيا،١٩٨٩م ، والبتر:الباتر من السيوف القاطع ،المصدر السابق:٣٧ .

(٤) ديوان المعتمد بن عباد:٢٥ .

لا يَسْتَبِيكَ الهَمُّ نَفْسَكَ عُنْوَةً وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيْلُ

ولاشك في أن الشاعر هنا يستمد صورته في وصف كأس الخمر من واقعه الحربي بوصفه فارساً ومحارباً فهو يرى الكأس وحبب الخمرة تشع فيه،كأنه سيف صقيل في يدي شاربه .

إن الحقول التي طرقها المعتمد بن عباد في تشكيل معجمه الشعري كثيرة وقد لا يتسع المجال لذكرها جميعاً وما يمكن قوله عن هذا التشكيل هو أن الشاعر يتصرف في الألفاظ ويبتكر صوره انطلاقاً من الحقول التي يوظفها فيرسم أهدافه وينال مبتغاه من خلال التأثير في متلقيه فيتجاوب معه.

معجم ألفاظ الحيوان:

شغل الحيوان جانباً مهما من شعر المعتمد بن عباد ، وكان للأليف منه والوحشي جانب واضح. وقد مكنته خبرته كملك من وصف مختلف الحيوانات وصفاً دقيقاً على الرغم من انه كان يعيش في الحضر وفيما يلي جدولاً يمثل ألفاظ الحيوان التي وردت في ديوانه.

ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأرقم	١	١٠/١١١	١٥-	الظبي	٥	١٠/٧ ، ٤/١٠ ، ٤/٢٠ ،٦/٢٣، ٥/٢٥
٢-	الأرنب	٢	١/٣٢ ، ٧/٤٢	١٦-	الضرغام	٢	١/٤٨ ، ٣/٩٦
٣-	الأسد	١١	١١/ ٥ ، ٥/٢٥، ٥/٣٥ ، ١٢/٦٢، ١/٢،٧٣/٦٨، ١/٧٥، ٥/٨٧، ١٠/٩٤، ٢/٩٥ ، ٥/٩٥	١٧-	الضيغم	٢	٢/٣٨ ، ١٠/١١١
٤-	البلابل	١	٦/٢٣	١٨-	الطير	٩	٧/١٤ ، ٣/٤٦ ، ٣/٥٩، ٢/٧٧، ٤/٨٠ ،٨/٨٠، ٢/٥ ، ٢/٨٦ ، ٦/٩٩
٥-	الثعبان	١	٥/١١٥	١٩-	الطلا(ولد الظبي)	١	٩/٢٤

٦-	الجرد	٣	٢/٤ ، ٨/٣٤ ، ٢/٦٨	-٢٠	العصفور	١	٧/٨٠
٧-	الجواد	١	٣/٣٤	-٢١	الغراب	٢	١/١٠٠ ، ٦/١٠٠
٨-	الجمل	١	٧/٤٢	-٢٢	الغزال	٧	٦/٤ ، ٤/٥ ، ١٠/٧، ١/٢٠ ، ٧/٢٤ ، ٨/٦٢ ، ٥/٩٥
٩-	الحجل	١	٧/٤٢	-٢٣	الفرقد	١	١٢/٥٥
١٠-	الحمار	١	١/١٠٢	-٢٤	القطا	٢	٨/١١٠ ، ٥/١١١
١١-	الحمام	١	٤/١١١	-٢٥	الليث	٣	٢/٤٤ ، ٣/٦٦ ، ٤/١١٦
١٢-	الخيل	٣	٢/٣١ ، ٣/٩٤ ، ٢/١٠٣	-٢٦	المطايا	٢	٦/٥ ، ٢/٦٠
١٣-	الرشأ	٣	١/٢ ، ٦/٣ ، ٤/١٣	-٢٧	النسر	٢	٤/٨٣ ، ٣/١٠٢
١٤-	الصقر	١	٣/٨٣	-٢٨	الهزبر	١	٦/٢٣

والمتأمل في الجدول أعلاه يجد الحيوانات التي وردت على ألوان وصنوف متعددة هي :

١- الحيوان الأهلي:الأرنب،الجواد،الجمل، الحجل، الحمار، الخيل،الظبي،الطلا،الغزال،الفرقد،المطايا.

٢ - الحيوان الوحشي:الأرقم،الأسد،الثعبان،الضرغام،الضيغم،الليث،الهزبر.

٣- الحيوانات الطائرة:البلابل،الحمام،الصقر،الطير،العصفور،الغراب،القطا،النسر.

انعكست نفسية الشاعر المعتمد من خلال وصف الحيوان "وتصوير شخصيته أو رسم أهم الملامح البارزة في هذه الشخصية على الأقل "[1] فقد اهتم بوصفها،واستأثر بحبه لها وزاوج بينها وبين الحالة التي يمر بها،ونلحظ أن الحيوان الأهلي قد ورد في ديوانه بنسب متقاربة ولعل لفظة(الغزال) من أكثر ألفاظ الحيوان الأهلي التي ترددت،فقد

(١)وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين:٢٢١،د.حازم عبد الله خضر،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،د.ط،١٩٨٧م..

بلغت (سبع)مرات،ومن ذلك وهو يستذكر –في أسره– قصوره التي كانت تحوي تلك الغزلان والآساد، فيقول[١]:

بَكَى المُبَارَكُ فِيْ إثْرِ ابْنُ عَبَّادِ بَكَى عَلَى إثْرِ غِزْلَانٍ وَآسَادِ

وفي بعض الأحيان لا يريد الغزال بعينه بقدر ما يراد من تشبيه محبيه بهذا الحيوان الجميل مثل قوله مشبهاً الساقي لرشاقته وجمال عينيه بالغزال، فيقول [٢]:

أَمَّا الكُؤُسُ فَقَدْ جَرَتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدَي غَزَالٍ سَاحِرِ الأَجْفَانِ

أما (الخيل) مع صفاتها(الجرد،الجواد) تأتي بالمرتبة الثانية التي استأثر بها الديوان،ومن ذلك قوله وقد أهدى له أبيه فرساً فيقول[٣] :

جَوَادٌ أَتَانِي مِنْ جَوَادٍ تَطَابقَا فَيَا كَرَمَ المُهْدِى وَيَا كَرَمَ المُهَدَى

وإذا انتقلنا إلى الحيوان الوحشي نلحظ أن (الأسد)من أكثر الألفاظ التي قد استأثر بها ديوان المعتمد فقد بلغ(إحدى عشرة)مرة وقد استعمل كلمة (أسد) أُستعمالاً مجازياً للدلالة على الفرسان الشجعان ومن ذلك قوله في إطار مدحه لابن عمار[٤] :

مَنَازِلُ آسَادٍ وَبِيْضٍ نَوَاعِمٍ فَنَاهِيْكَ مِنْ غِيْلٍ [٥] وَنَاهِيْكَ منْ خِدْرِ

وقد يستخدم لفظة(الأسد)مترادفة مع الألفاظ القريبة منها مثل لفظة(الضرغام،الليث،الهزبر) وهي صفات للأسد ثم صارت بكثرة الأُستعمال أُسماً له وهو ضرب من التغير الدلالي كقوله: وهو يمازح ابنه الراضي ومشبهاً نفسه بالضرغام فيقول[٦] :

المُلْكُ فِي طَيِّ الدَّفَاتِرْ فَتَخَلَّ عَنْ قَوْدِ العَسَاكِرْ
لا يَسْتَقِرُّ مَكَانُهُ وأَبُوكَ كَالضِرْغَامِ خَادِرُ

---

(١) ديوان المعتمد بن عباد:٩٥ .
(٢)المصدر نفسه:٦٢ .
(٣)المصدر نفسه :٣٤ .
(٤)المصدر نفسه :١١ .
(٥)غيل: موضع الأسد ،المعجم الوسيط،ج١ :٦٦٩ .
(٦)ديوان المعتمد بن عباد : ٤٦ ،٤٨ .

أما الحيوانات الطائرة فقد استخدمها المعتمد للترويح عن نفسه ومن ذلك قوله[١]:

وَجَـاءَتْ الـطَّـيْـرُ مُـوَدَعَـاتٍ سِـرُّكَ يَـا سِـرَّ كُـلَّ مَـلِكِ

وقد تأتي للتعبير عن حزنه،كاستخدامه لفظة(القطا) إذ يقول وهو في الأسر [٢]:

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الـقَـطَا إِذْ مَرَرْنَ بِـي سَوَارِحَ لَا سِجْنٌ يَعُوْقُ وَلَا كَبْلُ

أو تأتي للتعبير عن تشائمه،كاستخدامه لفظة الغراب ،كقوله وهو في الأسر [٣]:

غِـرْبَان أَغْـمَـاتَ لَا تَـعْدَمْـنَ طِـيْـبَـةً مِـنَ اللَّـيَـالِي وَأَفْنَانَاً مِنَ الشَّجَرِ

يمكن القول أن هذه هي أهم استخدامات المعتمد لألفاظ الحيوان التي وردت في ديوانه،أما بقية الحيوانات فإنها قد وردت في ديوانه على نطاق ضيق.

معجم الألفاظ الإسلامية:

اتضح الأثر الإسلامي في ألفاظ المعتمد بن عباد وتعابيره،فمن خلالها تظهر شخصيته المتأثرة بتعاليم الإسلام ،ويمكن حصر الألفاظ الإسلامية التي وردت في ديوانه بالجدول الآتي:

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الله	٨	٢/٢٠، ٩/٣٣ ٤/٤٨، ٢/٩٨، ٦/١٠٠، ١٠/١٠٠ ١٠/١١٤، ٣/١١٥	١٠-	الركوع	١	٩/١١١
٢-	الإحسان	١	٨/٧٠	١١-	السجود	١	٩/١١١
٣-	الإيمان	١	١٠/١١٤	١٢-	الشهادة	١	٧/٧٠
٤-	الجنة	٢	١١/١١١ ، ٢/١٢	١٣-	الشهداء	١	٩/٩٨
٥-	جهنم	٢	:/١١١	١٤-	الصوم	١	٣/١١٩

(١)المصدر نفسه :٥٩ .

(٢)المصدر نفسه :١١٠ .

(٣)المصدر نفسه :١٠٠ .

				٢/١،١١٢			
٦-	الحمد	٢	١/٣٤ ،٨/٣٤	١٥-	الغفران	١	٧/٧٠
٧-	الرحمن	٣	٣/٢٠ ، ٧/١١٥ ، ٧/١١٥،	١٦-	الفتح	١	٣/٥٣
٨-	الرسول	١	١/١١٩	١٧-	القدير	١	٥/١٠٣
٩-	الرضوان	١	٩/٧٠	١٨-	يوم الحشر	١	٦/٧٠

عند تتبعنا لألفاظ ديوان المعتمد بن عباد نلحظ أن ألفاظه الإسلامية التي وردت فيه كانت تتراوح ما بين ألفاظ إسلامية ظهرت بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن وهي إما أن تكون إسلامية في دلالاتها واشتقاقاتها مثل: (الاحسان،الايمان،الجنة،جهنم،الحمد،الرسول،الرضوان،الركوع،السجود،الشهادة،الشهداء،الصوم،
الغفرآن،الفتح،يوم الحشر) وإما أن تكون ألفاظ تخص الباري عز وجل مثل لفظة(الله،الرحمن،القدير)

ونلحظ أن الأسماء التي تختص البارئ عز وجل قد شغلت جزءاً من تفكيره ولا سيما لفظ الجلالة (الله) عز وجل الذي ورد (ثماني) مرات في الديوان ، ولا غرابة في ذلك فهو الاسم الأعظم الأجل الذي إذا دعى به الناس أجاب سبحانه ،ومن ذلك حين يذكر حبهُ لوطنه، فقال[١]:

اِقْنَعْ بِحَظّكِ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزِّ نَفْسَكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا
فِي الله مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مَضَى عِوَضٌ فَاشْعِرِ الْقَلْبَ سُلْوَاناً وَإِيْمَانَا
وَطِّنْ عَلَى الْكُرْهِ وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجَاً وَاسْتَغْنِمِ الله تَغْنَمْ مِنْهُ غُفْرَانَا

أو عندما يقسم فإن قسمه لا يكون إلا بالله عز وجل ، فيقول [٢]:

فَوَ الله لَا أَنْفَكُّ أَذْكُرَ مَوْضِعِي لَدَيْكَ وَلَا أَنْفَكُّ نَحْوَكَ أَنْزِعُ

(١)ديوان المعتمد بن عباد :١١٤، ١١٥ .
(٢)المصدر نفسه :٢٠ .

أما لفظة (الرّحمن) وهي لفظة إسلامية في دلالتها ووضعها وقد وردت لفظة (الرحمن) (ثلاث) مرات من الديوان، ومن ذلك قوله في إطار المغفرة التي لا تحتاج إلا للرحمة [١]:

تَظُنُّ بِنَا أُمُّ الرَّبِيْعِ سَآمَةً أَلَا غَفَرَ الرَّحْمنُ ذَنْباً تُوَاقِعُهُ

وقوله،راجياً من الرحمن أن يرحمه ويخفف من همومه التي ألمت به [٢]:

قَلْبِي إِلَى الرَّحْمنِ يَشْكُو بَثَّهُ مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ

فالشاعر استخدم ألفاظاً إسلامية استوحاها من القرآن الكريم ليبث شكواه من خلالها والتي تدل على تأثره بتعاليم الإسلام وإيمانه بها .

لقد عبر المعتمد بن عباد عن عاطفته الدينية التي تختلج في أعماق نفسه بألفاظ صريحة واضحة الدلالة تنطوي تحتها كل معاني الإسلام وكان ظهور الحس الديني لديه ثورة وردة فعل للحياة اللاهية التي كان يعيشها كملك وهذا الحس الديني قد تصاعد بعد وقوعه في الأسر .

معجم ألفاظ جسد المرأة:

يكاد لا يخرج شعر المعتمد بن عباد –في القسم الأول من ديوانه– عن اثنين : المرأة والخمر،التي تشكل نسبة كبيرة من حياته الأولى،وهي تمثل صورة من الحياة اللآهية ولئن قمنا بفصلهما في هذه الدراسة المعجمية ؛فلاغنائهما ولإعطاء كل معجم حقه من التأمل والتحليل .

لقد شغلت المرأة مساحة واسعة من ديوان المعتمد بن عباد ولا غرابة في ذلك فقد كانت النساء من جوار ومغنيات وغيرهن يحطن به من كل صوب،وهي توحي بكل ما فيها من ترف هائل ونعيم مله وفيما يلي جدول لألفاظ جسد المرأة التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد.

---

(١)المصدر نفسه :٢٠ .

(٢)المصدر نفسه: ١١٥ .

معجم ألفاظ جسد المرأة التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائيا:

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	**الأرداف**	١	١/١٢	٧-	**الطلى**	٣	٤/٥، ٣/٩ ، ٦/١٢
٢-	**الثغر**	٣	٦/٧ ، ٣/٩ ، ٥/١٢	٨-	**القد**	٣	٣/٧ ، ٧/١٠ ، ٨/٦
٣-	**الخد**	٩	٢/١، ٢/٦، ٥/٧، ٢/٨، ٨/٦، ٨/١٠، ٩/٣١، ٥/٣٤، ٥/٩٨،	٩-	**النهد**	١	٥/٧
٤-	**الخصر**	٤	٣/٧ ، ٨/١٣ ، ٢/٣٩ ، ١/١٢	١٠-	**الوجنة**	٢	٣/٩ ، ٢٠/ ٨
٥-	**الشعر**	١	٧/١٤	١١-	**الوجه**	١	٤/١٥
٦-	**الشفة**	١	٥/١٢٠	--	----	---	----------

وعند تتبعنا للجدول المذكور آنفاً نلحظ أن لفظة (الخد) قد استأثرت بتفكير المعتمد فقد تكرر اللفظ(تسع)مرات؛ ولعل السبب في ذلك أن الخد هو المرآة العاكسة لطبيعة النفس وحقيقتها،فالخد الناعم الأملس الطويل اللين كان المعيار المثالي الذي يوحي للشاعر بالحياة والأنوثة فكان هذا الجزء هو المشتهى والمتخيل الذي طالما علق في ذهن الشاعر،كما أن الخد في الوجه هو أول ما تقع عليه العين ومن النماذج التي توضح هذا التوجه قول المعتمد في فتاة عذراء موردة الخدين، فيقول(١):

والطُرُقُ الحمرِ فِي جَوَانِبِهِ كَخَدِّ عَذْرَاءَ مَسَّهُ عِطْرُ

(١)ديوان المعتمد بن عباد: ٣٩.

ومن النماذج الأخرى التي ذكرت فيها لفظة (الخد) والتي توضح الاتجاه الماجن في شعره قوله واصفاً طيف حبيبته قاضياً الوطر من لثم الثغر وعض الخدود واستنشاق العطر يظهر من خلالها"المزج البارع بين الطبيعتين الناطقة والصامتة"[١]فيقول[٢]:

أَبَـاحَ لِـطَـيْفِي طَيْفُهَا الخَدَّ والنَّهْدَا فَـعـضَّ بِـهِ ثُـفّـاحَـةً وَاجْتَنَى وَرْدَا

وَألثَـمَـنِي ثَـغْـرَاً شَـمَـمْـتُ نَـسِـيْمَهُ فَـخُـيِّـلَ لِـي أَنِّـي شَـمَـمْتُ بِهِ نَدَّا

أما الألفاظ الأخرى الخاصة بجسد المرأة قد يجمعها الشاعر للتعبير عن الجسد المثالي

والمتخيل في فكره ،وخير ما نمثل به قول المعتمد [٣]:

لَاحَ وَفَـــاحَـــتْ رَوَائِحُ الـنّـــدِ مُـهْـتَـصِرُ الخَصْرِ أَهْيَفُ القَدِّ[٤]

وعلى الرغم من إغراءات الجمال الأنثوي التي ألهبت الشاعر وإحساسه الخاص بجمال المرأة إلا أنه لا يلغي العواطف والأحاسيس المتأججة عنده .

ولأن الشاعر فارساً ومحارباً ؛لذا نجد هذا المزج بين ألفاظ جسد المرأة وواقعه الحربي،كالمزج الذي نجده عندما يربط بين لفظة(الطلى) ولفظة (البتر) فيقول[٥] :

وَتُـطْـرِبُـنِـي أَوْتَـارُهَـا وَكَأَنَّنِي سَـمِعتُ بِأَوْتَارِ الطُّلَى نَـغَـم الـبُـتـرِ

فهو يطرب حين تغنيه هذه المرأة مثل طربه في غمار المعركة وهو يسمع صليل السيوف.

إن جسد المرأة الشعري وقف عنده المعتمد بن عباد وقفة فنان متأمل في رسم لوحته المثال التي كان قد جمع لها الأفكار والمعاني والرموز ليوظفها في لوحته الفنية التي هي جسد المرأة، وهذا ما نجده عند ذكره للفظ(الأرداف) التي لم ترد لوحدها وإنما جاءت

---

(١)الشعر الأندلسي في ظل بني صمادح دراسة موضوعية فنية :١٢٦ ،د.يونس طركي سلوم البجاري،دار ابن الأثير للطباعة والنشر،جامعة الموصل،٢٠١١م .

(٢)ديوان المعتمد بن عباد : ٧ .

(٣)ديوان المعتمد بن عباد: ٧ .

(٤) الهصر :مال وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه ،المعجم الوسيط:٩٨٧.

(٥)ديوان المعتمد بن عباد : ١٢ .

مرتبطة بلفظة(الخصر) ولفظة(الثغر) ليشكلا معا الجسد المثالي المتخيل عند الشاعر ،إذ يقول[١]:

وكَـمْ لَـيْـلَـةٍ بِـتُّ أَنْـعَمُ جُنْحَهَا بِـمُـخْصِبَةِ الأَرْدَافِ مُجْدِبَةِ الخَصْرِ

وَبَـاتَـتْ تُسـقِـيْنِـي المُدَامُ بِلَحْظِهَا فَـمِنْ كأْسِهَا حِيْنَا وَحِيْنَاً مِنَ الثَّغْرِ

ولعل ألفاظ (الثغر،الطلى،الخصر)من الألفاظ التي استأثر بها المعتمد في ديوانه قياساً بالألفاظ الأخرى (كالأرداف، الشعر،الشفة،النهد،الوجنة،الوجه)وهذا متأت من إفرازات الحضارة العالمية التي شهدها عصر ملوك الطوائف[٢] ولست أجاري القائلين بأن غزل المعتمد كان روحياً خالصاً لا تخالطه نوازع جسدية وان ضوئلت،فكما أن هناك ألفاظاً تشيع فيها مثل هذه المعاني تدور حول جمال المرأة الظاهري من شعر ووجه وخدود وثغر وجيد وخصر وقوام ...الخ من مواطن الفتنة والجمال الأنثوي.وهي جميعها متأتية من ترف البيئة المتحضرة التي عاش فيها المعتمد كذلك كانت هناك ألفاظ تدل على أن المعتمد كان يتقصد جسم المرأة وهو الهدف لديه؛لأنه وسيلة اللذة الجنسية،فهو لم يكن يتحرج من الإفصاح عن كل ما يجول في خاطره وتتمناه نفسه وخير ما مثل به قوله في ليلة حمراء قد قضاها مع اعتماد حين راوده طيفها، فيقول[٣]:

إِنِّـي رَأَيْـتُـكِ فِـيْ الـمَنَـامِ ضَجِيْعَتِي وَكَـأَنَّ سَـاعِـدَكِ الـوَثِـيْرَ وِسَادِي

وَكَـأَنَّـمَـا عَـانَـقَتْنِي ،وَشَكَوْتُ مَا أَشْكُـوْهُ مِـنْ وَجْدِي وَطُوْلِ سُهَادِي

وَكَـأَنَّـنِـي قَـبلْـتُ ثَغْرَكِ وَالطُّلَى وَالـوَجْنَـتَـيْن وَنِـلْـتُ مِنْكِ مُرَادِي

وَهَـوَاكِ لَـوْلَا أَنَّ طَـيْـفُـكِ زَائِـرٌ فِـي الـغِـبِّ لِـيْ مَا ذُقْتَ طَعْمَ رُقَادِ

يختلس الشاعر ساعة اللقاء باعتماد في الطيف ،ويسعد بوصلها ، وارتشاف منابع اللذة وهذا ما دلت عليه ألفاظ الثغر،الطلى،الوجنتين .

---

(١)المصدر نفسه :١٢.

(٢)ينظر:اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف:١٥٣ ،إنقاذ عطا لله العاني ،رسالة ما جستير،جامعة بغداد،كلية الآداب،١٩٨٦م .

(٣)ديوان المعتمد بن عباد : ٩ .

معجم ألفاظ الخمرة:

تحتل الخمرة مكاناً بارزاً في معجم المعتمد الشعري ففي ديوانه نجد ما يشير إلى أنه كان يقبل على الخمرة إقبالاً شديداً ؛لأنه من الميسورين،وقد عاش وكان فيه الولوع بالخمرة ألصق سمة بالواقع المادي،فقد نشأ وهو عاكف على الشرب ومعاقرة الخمرة منغمساً في اللهو والترف مولعاً بالغناء والرقص وهذا راجع بلا شك إلى طبيعة البيئة الملوكية الارستقراطية التي تربى فيها المعتمد منذ أن كان أميراً مدللاً كل ما يريده طوع بنانه إلى أن غدا ملكاً في زمانه وفي ألفاظه دلالات واضحة تشير إلى سلوكه هذا وهذا جدول للألفاظ الخاصة بالخمرة وما يدور حولها من صفات كما وردت في الديوان :

معجم ألفاظ الخمرة التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائيا

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	**الخمر**	٥	٩/٣٩ ، ٢/٦٣ ، ٤/١٠٢، ٤/١٠٢ ، ٤/٢٢
٢-	**الراح**	٢	١/٢٨ ، ٢/٨
٣-	**الساقي**	٣	٨/٣ ، ٢/٣٠ ، ٢/٨
٤-	**العرق**	١	٣/٢٢
٥-	**القهوة**	٤	١/٨ ، ١/٨ ، ٢/١ ، ٤/٢١
٦-	**الكأس**	٩	١١/١٠ ، ٥/١٢ ، ٧/٢٨ ، ٢/٣٠ ، ٢/٣٠ ، ٤/٣٩ ، ٤/٤٤ ، ٥/٥٦ ، ٤/٦٢
٧-	**المدام**	٥	٥/١٢ ، ٣/١٩ ، ٧/٣٩، ٧/٣٩ ، ٩/٦٢ ،
٨-	**نشوان**	١	٤/٢٢

نلحظ من خلال هذا الجدول المذكور آنفاً أن لفظة الكأس قد تكررت (تسع)مرات وهذا يدل على سمة الواقع المادي لهذا الملك حيث الكؤوس المترعة والجواري والقيان تحيط به من كل صوب ومن الشواهد الشعرية في ديوانه قوله[١]:

أَمَّـا الـكُـؤُسَ فَـقَـدْ جَرَتْ مَا بَيْنَنَا بِـيَـدَيْ غَـزَالٍ سَـاْحِـرِ الأَجْفَانِ

(١)ديوان المعتمد بن عباد : ٦٢ .

ولأن واقعه الحربي قد سيطر عليه؛فإن ذلك يستأثر باهتمام الشاعر وهو يتحدث عن خمرياته فيقول[١]:

لَا يَسْتَبِيْكَ الهَمُّ نَفْسَكَ عِنْوَةً وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِيْ يَدَيْكَ صَقِيْلُ

وكما قلنا فإن الواقع الحربي للشاعر جعله يرى الكأس وحبب الخمرة تشعشع فيه كأنه سيف في يدي شاربه .

أما لفظة(الخمرة)التي تكررت(خمس)مرات في ديوان المعتمد بن عباد فقد اتجهت اتجاهاً تقليدياً فقد ردد في خمرياته أوصاف ومعاني المشارقة وصورهم ،بعد أن ألبسها حلة جديدة استوحاها من طبيعة بلاد الأندلس الخلابة وقد أكثر الشاعر من وصف ضياء الخمرة ،فشبهها بالبرق والكواكب والنجوم وهي جميعها تشبيهات مزجها الشاعر بأشعار تصف ضياء خمرة التمعت في يد جارية دخل الروع قلبها على اثر رؤيتها التماع برق لاح في السماء [٢]:

رِيْعَتْ مِنَ البَرْقِ ،وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنَ القَهْوَةِ لُمَّاعُ

يَالَيْتَ شِعْرِي وَهْيَ شَمْسُ الضُّحَا كَيْفَ مِنَ الأَنْوَارِ تَرْتَاعُ

ويشبه المعتمد الخمرة بالكواكب ،فيقول[٣]:

وأهدى بأكواس المدام كواكباً إذا أَبْصَرَتْهَا العَيْنُ هَشَّتْ لَهَا النَّفْسُ

ويشبهها بالنجوم ، فيقول[٤]:

فَنَسِيْرَ فِيْ طُرُقِ السُّرُورِ وَنَهْتَدِي بِخِفِيْهِنَّ بِأَنْجُمِ الأَقِدَاحِ

ووصف المعتمد بن عباد ساقي الكأس وتغني بمفاتنه جارية كان أم غلاماً ففي شعره الكثير من التشبيهات والاستعارات الطريفة التي قالها في وصف الساقي،ومن الجدير بالذكر أن الصفات التي أثبتها المعتمد لساق الكأس هي صفات الجمال الطبيعي التخنث في الساقي،يقول المعتمد في ساق واصفاً تورد خده[٥]:

---

(١)المصدر نفسه: ٢٥ .

(٢)المصدر نفسه: ٢١ .

(٣)المصدر نفسه: ١٩ .

(٤)المصدر نفسه: ٥ .

(٥)ديوان المعتمد بن عباد: ٨ .

وَشَـــادِنٍ أَسْـــأَلُـــهُ قَـــهْـــوَةً فَـجَـاءَ بِـالـقَـهْـوَةِ وَالـوَرْدِ
فَـــبِـــتُّ أُسْـــقَـــى الـرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ وَأَجْـــتَـــنَـــى الـــوَرْدَ مِنَ الخَدِّ

ولا شك أن تكرار ألفاظ الخمرة وما يدور حولها من صفات دليل على تأثير الخمرة ونشوتها وما تبعثه في نفوس مرتشفيها من مشاعر الارتياح والسرور .

معجم ألفاظ النبات:

شغلت طبيعة الأندلس الجميلة فكر المعتمد شأنه شأن الشعراء الآخرين بما تحمله من زهر ونبات،وفيما يلي جدولاً يمثل ألفاظ النبات التي وردت في ديوانه:

معجم ألفاظ النبات التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائيا

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأشجار	١	٨/٧٢	٨-	الزهر	١	٧/٩٩
٢-	البهار	١	٤/١٧	٩-	العنبر	٤	٢/٢،٢٢/١٧ ٢/٨٣، ٤/٨٢،
٣-	التفاح	١	٤/٧	١٠-	الغصن	٥	٨/٩، ١٠/٧ ، ٤/٤،١٣/١٢ ٦/١٤،
٤-	الثمر	١	٦/٤٠	١١-	الكافور	١	٢/١٠١
٥-	الروض	١٣	١٠/٧، ١/٨ ، ٥/١٣، ٦ /١٦ ، ٥/ ٢٠ ٥/٤٠ ١/٤،٥٤ ٣/٥٥، ٧/٥٥ ١/٥٦، ٥٨ ، ١/ ، ٥/٦٢ ، ٥/٩٩	١٢-	النرجس	٥	٦/١٦ ،١/٦٤ ، ٨/٥٤ ، ٤/٩٨ ، ٣/١١٩
٦-	الريحان	١	٥/٦٢	١٣_	الورد	١	٣/٦
٧-	الزيتون	١	٦/٩٩	---	---	---	---------

نلحظ من خلال الجدول المذكور آنفاً أن المعتمد لم يشر في ديوانه إلى نوع معين من النبات لذلك فإن لفظة(الروض)هي المسيطرة على فكره فقد تكررت (ثلاث عشرة)مرة ومن نماذج ذلك قوله وهو في المنفى متمنياً نفسه بليلة يقضيها في فردوسه المستلب حيث الحدائق الفسيحة والغدران المترعة مستظلاً بأفياء أشجار الزيتون مستمتعاً بأصوات الطيور تصدع بأنغامها المفرحة،إذ

يقول[١]:

فَـيـا لَـيْـتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً أَمَـامِي وَخَلْفِي رَوْضَةٌ وَغَدِيْرُ

بِـمُـنْبِتَةِ ا لزَّيْتُوْنِ مُوْرِثَةِ اعُلا تُـغَـنِّي قِـيَـانٌ أَوْ تَرِنَّ طُيُوْرُ

يبدو واضحاً أن لفظة (الرياض) تشكل البؤرة المركزية لحركة مشاعر المعتمد فالمشاعر تدور حول الذات والذات تدور حول تلك الرياض والقصور التي بكثافتها الدلالية تشكل المركز النفسي لدى الشاعر.

أما لفظة (النرجس) فقد وردت بالترتيب الثاني وقد تأتي على سبيل الحقيقة كقوله[٢]:

وَالنَـرْجِـسُ الـفَـوَّاحُ غِـبَّ الـنَدَى فِـيْ رَوْضِـهِ وَالمَنْدَلُ الأَذْفَرُ[٣]

أو على سبيل المجاز كما في قوله وقد بعث وزيره ابن عمار بباقة من ورد النرجس إياه إلى مجلس العشاء فيقول[٤]:

قَـدْ زَارَنَـا النَـرْجِـسُ الـذَّكِـيُّ وَحَـانَ مِـنْ يَـوْمِنَا العَشِيُّ

نسج لنا المعتمد عبر هذا البيت صورة شمية شخص خلالها (النرجس)على سبيل الاستعارة المكنية التي تحمل قرينة (زارنا)والصورة الشمية هنا توحي بالعلاقة الحميمة التي كانت تربط الشاعر بوزيره الأثير ابن عمار ،فرائحة النرجس الزكية تجسدت في شخصية ابن عمار الذي كان المعتمد يكن له الحب والود .

---

(١)المصدر نفسه: ٩٩ .

(٢)ديوان المعتمد بن عباد: ١٦ .

(٣)المندل :العود الطيب الرائحة،المعجم الوسيط:٩١١ ، الأذفر:يقال مسك أذفر :جيد إلى غاية ،المصدر السابق:٣١٢ .

(٤)ديوان المعتمد بن عباد : ٦٤ .

أو تصويره لفعل الخمرة التي تلقي التحية على الشاربين بعطر أنفاسها النرجسية فيقول(١):

فَلَاقَتْكَ بِالنَّفْسِ النَّرْجِسِيُّ وَرَاقَتْكَ بِالمَلْبَسِ العَسْجَدِي

ومن خلال تتبعنا لألفاظ النبات التي وردت في ديوان المعتمد نلحظ استقاء الشاعر ألفاظاً من معجم الطبيعة،نَوَّعَ في توظيفها للدلالة على معان مختلفة ،فبعض القصائد تبرز عناصر الطبيعة للتعبير عن الفرحة والابتهاج،كقوله في تصوير مجلس من مجالس أنسه ،إذ يقول(٢):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ يَسْطَعُ نُوْرُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ الظَّلَام رِدَاءَ
حَتَّى تَبَدَّى البَدْرُ فِيْ جَوْزَائِهِ مَلِكَاً تَنَاهَى بَهْجَةً وَبَهَاءَ
وَتَنَاهَضَتْ زَهْرُ النُّجُوْمِ يَحُفُّهُ لَأْلَاؤُهَا فَاسْتَكْمَلَ الآلَاءَ
وَتَرَى الكَوَاكِبَ كَالمَوَاكِبِ حَوْلَهُ رُفِعَتْ ثُرَيّاهَا عَلَيْهِ لِوَاءَ

فهذه صورة للحياة اللاهية التي كان المعتمد يحياها في قصره إذ أن الشاعر يقدم لنا عبر هذه الأبيات صورة من ليالي أنسه وسعده مازجاً بين الخمر والطبيعة التي أمدته بحشد وافر من التشبيهات التي أغنت عنصر التشخيص فالمعتمد رأى في صورة البدر والنجوم والكواكب المحيطة به في ليلة ظلماء صورة أشبه بليلته هذه التي قضاها في قصره فشبه نفسه بالبدر المتربع على عرشه وشبه حاشيته والجواري المحيطات به بالنجوم والكواكب التي تحيط بالقمر من كل صوب ،وكما استدعت صورة البدر صورة الملك قد استدعت صورة النجوم المحتشدة حول القمر بلألأتها صورة الملك المحيطين به.

أما المنحى الآخر من شعره يستخدم الوجه الكالح للطبيعة تعبيراً عن الكفاح والتضحية ، وهناك شعر عبر بعناصر الطبيعة عن بيئته الخاصة التي يعتز بها عند حديثه عن الطبيعة،لا يدخل في إطار الحديث المعهود عنها، بحيث يصف الشاعر الرياض والبساتين ومجالس الأنس فيها وما إلى ذلك مما كان شائعًا في مراحل معيّنة من تاريخ الأندلس ، وإنما ينحو منحاً خاصًّا له ارتباط وثيق بحالة المعتمد وهو يعيش مرحلته

(١)المصدر نفسه : ٥٤ .

(٢)المصدر نفسه : ٢٨ .

الأخيرة في ظل حكمه بالأندلس، بما هي حالة قلق وتوجس ومعاناة حذر السقوط؛ مما حمل معه شعورًا آخر نحو الطبيعة؛لأنها هي بنفسها قد تغيّرت، إذ لم تعد رياض تجوالٍ وسهرٍ وسمرٍ، ولم تعد أنهارها أنهارًا، ولا الأطيارُ أطيارًا في عيون المعتمد بن عباد. ومن ثم لم تعد الأحكام التي صدرت على شعر الطبيعة بالأندلس في أبحاث كثير من الدارسين عرباً ومستشرقين، أحكامًا صالحة تنسحب على الشعر الأندلسي كله أوله وآخره دون تمييز بين مراحله المختلفة بخصائصها وسماتها، فلا يمكن التسليم بالرأي القائل: "والخلاصة، أنّ وصف الطبيعة في الأندلس كان على الغالب الأعم شغفًا بمحاسنها وتصويرًا حسيًّا لمباهجها، تموج به بين حين وآخر خفقة من حياة، ودفقة من عاطفة صادقة"(١).وجلّ من عرّج على دراسة الطبيعة في هذا الشعر خلص إلى ما خلص إليه هذا الباحث، أو إلى خلاصة قريبة منها. ولكن إذا كانت هذه الأحكام تصدق على شعر مرحلة معيّنة من مسيرة الشعر الأندلسي الطويلة، فإنها لا تصدق بالضرورة على شعر كل مراحله. ولعل إبداع هذه المرحلة التي عاشها المعتمد بن عباد خير مثال على ذلك، فقد انطبع شعره بطابع خاص يشذّ عن مثل تلك الأحكام.،ومن ذلك قوله(٢):

تَـبِـكِـيْ عَـلَـيْهِـمِ شَـنّـبُوْسَ بِعِبْرَةٍ كَـأَتِّـيْهـا الـمُـتَدَافِـعِ التـيَّارِ
يَـبْـكِـي لَهَا القَصْرُ المُنِيْفُ تَلَأْلَأَتْ شـرُفَـاتـهُ فِـيْ خُـضْرَةِ الأَشْجَارِ
تَـبْـكِـي القـيَانُ تَجَاوَبَتْ أَوْتَارُهَا فِـيْ سَـاحَـتَـيْهِ تَجَاوبَ الأَطْيَارِ

وقوله في موضع آخر يرثي ولديه ،فيقول(٣):

يَـقُوْلُوْنَ لِيْ صَبْراً لَاْ سَبِيْلَ إِلَى الصَّبْرِ سَأَبْـكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي
هَـوَى الـكَـوْكَـبَانِ الفَتْحُ ثُمَّ شَقِيقَهُ يـزِيـدُ فَـهَلْ عِنْدَ الكَوَاكِبِ مِنْ خُبْرِ
نـرَى زُهْـرَهـا فِـي مَـأْتَمٍ كُلَّ لَيْلَةٍ تُخـمّـشُ لَهْفَاً وَسَطَهُ صَفْحَةِ البَدْرِ

وهو في هذه الأبيات –والتي سبقتها– يرى الطبيعة تشاركه في الحزن ،فالبدر والنجوم والزهر في مأتم كل ليلة والغمام يبكي مشاركة له في مصابه والمعتمد يناجي

(١)في الأدب الأندلسي:١٣٤ ،١٣٥ ، د. جودت الركابي،دار المعارف،مصر،ط٣ ،١٩٧٠م
(٢)ديوان المعتمد بن عباد : ٧٢ .
(٣)ديوان المعتمد بن عباد:١٠٥ .

ولديه محدثا لهما عما بعدهما في القلوب من جروح وندوب وما استحال إليه مجده بعدهما من تبدد وانهيار حتى لو عادا لآثرا الموت على أن يرياه مقيدا مأسورا .

وقوله وهو في الأسر يأسى على قصوره بما حوته من طبيعة خلالبة ،ومتمنياً أن يقضي ليلة في فردوسه المستلب حيث الحدائق الفسيحة والغدران المترعة ،مستظلاً بأفياء الزيتون، ومستمتعاً بأصوات الطيور ،إذ يقول(١):

مَـضَــى زَمَــنٌ وَالـمُلْكُ مُسْتَأْنِسٌ بِهِ وَأَصْبَــحَ عَنــْهُ اليــوْمَ وَهْــوَ نُفُوْرُ

أَذَلَّ بَنــِيْ مــــاءَ السَّــمَاءِ زَمَانُهُمْ وَذُلُّ بَنــِي مَــــاء الــسَّمَاءِ كَثِيْرُ

فَــمَــا مــاؤُهَا إِلَّا بــكــاْءٌ عَلَيْهِمُ يَفِيْضُ عَلَــى الأَكْبــادِ مِنْهُ بُــحُــوْرُ

ولعل ما ذكرناه هو من أهم ما رأيناه عند حديثنا عن معجم ألفاظ النبات في ديوان المعتمد.

معجم ألفاظ اللون:

يعد شعر المعتمد رافداً مهماً وغنياً بالألفاظ اللونية والدالة على اللون التي كونت لوحات

وصوراً ومشاهد وموضوعات نفسية واجتماعية؛لذا فإن الغاية من المعجم اللوني هو الكشف عن الثراء اللغوي في لغة الشاعر؛لأن من الجوانب المهمة إعطاء لوحات وصور متعددة للألفاظ اللونية مما يساعد ذلك في إدراك الصلة الفنية بينه وبين أجزاء البحث،لذلك ارتأينا أن نرتب تلك المفردات والألفاظ اللونية على وفق الترتيب الهجائي وكما وردت في الديوان.

معجم ألفاظ اللون التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	**الأبيض**	٢	٥/١١، ٢/١٢	٧-	**الأسمر**	٢	٢/١٢ ، ٨/٩٢
٢-	**الأحوى**	١	١/٢	٨-	**الأسود**	٢	٨/٤ ، ١٢/١٠
٣-	**الأحمر**	٤	٣/٤ ، ٣/٩٦ ، ٥/٩٨ ، ٤/١٢٠	٩-	**الأصفر**	٣	٢/١٦ ، ٨/٢٣ ، ٦/٤٤ ، ٨/٥٤

(١)المصدر نفسه : ٩٩ .

٤-	الأحور	١	٤/١٦	١٠-	اللمى	٢	٤/٦ ،٤/١٢٠
٥-	الأخضر	٢	٤/١٧ ، ٤/١٢٠	١١-	اللمياء	١	٥/١٢٠
٦-	الأزهر	١	٥/١٦	١٢-	الأملح	١	٤/١٥

من خلال تتبعنا لألفاظ اللون التي وردت في ديوان المعتمد- وكما هو مبين في الجدول المذكور آنفاً- نلحظ أنه ليس هناك من لون قد لفت انتباه المعتمد بن عباد ولكن يبقى اللون الأحمر هو اللون الأساس وأخذ نسبة كبيرة من بين الألوان فقد تكرر (أربع)مرات،ومن ذلك قوله وقد ورد بدلالته الايجابية ليدل على الجمال والجنس وكل أنواع الشهوة[١]،إذ يقول [٢]:

أَرَى نَكْهَةَ المِسْوَاكِ فِيْ حُمْرَةِ اللُّمَى وَشَارِبَكَ المُخْضَرَّ بِالْمِسْكِ قَدْ خُطَّا
عَلَى سَحَرٍ قَبَّلتَهُ فَإِخَالَهُ عَلَى الشَّفَةِ اللمياءِ قَدْ جَاءَ مُخْتَطَّا

كما ورد بدلالته السلبية ليدل على الموت والدماء المراقة في الحروب والموت [٣]يقول راثياً نفسه[٤]:

قَبْرَ الغَرِيْبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الغَادِي حَقّاً ظَفِرْتَ بِأَشْلاءِ ابْنُ عَبَّادِ
بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذا اقْتَتَلُوا بِالمَوْتِ أَحْمرَ بالضِّرْغَامَةِ العَادِي

أما اللون الأصفر الذي تكرر (مرتين) فقد ورد بدلالته الايجابية ليدل على الأنوثة والدفء العاطفي والمودة[٥]،إذ يقول[٦] :

لَجَاءَتْكَ صَفْرَاءَ عِنْدَ المَنَا مِ تَسْرِي مِن الأُفُقِ الأَبْعَدِ
وَعَلَّتْكَ بِالرِّيْق لَوْ أَنَّهُ أُتِيْحَ لِذِي الزُّهْدِ لَمْ يَزْهَدِ

---

(١)ينظر :صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية:١٨٨ ،د. حافظ المغربي، دار المناهل للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م .

(٢)ديوان المعتمد بن عباد : ١٢٠ .

(٣)ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية:١٨٠.

(٤)ديوان المعتمد بن عباد:٩٦ .

(٥)ينظر:صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية:١٩٥-٢٠٠.

(٦)ديوان المعتمد بن عباد :٥٤.

في حين ورد بدلالته السلبية ليدل من خلاله على خريف العمر والحزن والذبول والتلاشي والشحوب والعذاب[١]،ومثال ذلك قوله وقد أضناه الهوى،فيقول[٢] :

الـقَـلْـبُ قَـدْ لُـجَّ فَـمَـا يُقَصّرُ وَالـوَجْـدُ قَـدْ جُـلَّ فَـمَـا يُسْتَرُ
وَالـدَمْـعُ جَـارٍ قَـطْـرُهُ وَابِلٌ وَالـجِسـْمُ بَـالٍ ثَـوْبَـهُ أَصْفَرُ

ويمزج المعتمد اللون الأبيض(الذي يدل على النقاء والصفاء) مع اللون الأخضر(الذي يدل على الحياة)[٣] والذي تكرر كل منهما(مرتان) ليدلل من خلال هذه الألوان على جسد غلام بهي الطلعة جميل المنظر ذي بشرة بيضاء ناصعة وملابس خضراء جميلة رآه في معركة الزلاقة وروح الشباب تفوح منه كزهرة البهار،إذ يقول[٤] :

أَخْـضَـرَ فِـي أَبْيَـضٍ تَـبَـدَّى ذَلِـكَ آسِـي وَذَا بَـهَـارِي
فَـقَـدْ حَـوَى مَـجْـلِسي تَمَامَاً إِنْ يَـكُ مِـنْ رِيْـقِـهِ عُـقَّارِي

أما اللون الأسود فقد استخدمه الشاعر ليدل على الحزن وألم الفراق الذي يعتريه فيقول[٥] :

يَـا هِـلَالاً إِذَا بَـدَا لِـي تَـجَـلّـَتْ عَـنْ فُـوَادِي دُجُـنـَّةُ الكـُرُبَاتِ
فَـتـَرَفّـَقْ بِـمُـدْنِفٍ أَنْتَ مِنْهُ فِـيْ سَـوَادِ الـقُـلُوْبِ وَالحَدَقَاتِ[٦]

ولعل ما ذكرناه آنفاً هي أبرز استخدامات المعتمد لهذه الألوان قياساً بالألوان الأخرى لاحظنا من خلالها قدرته من خلال تلك الألفاظ اللونية على تصوير نفسيته وقدرته على تصوير المفارقة التي عاشها بين حياة العز والمجد في القصور وبين حياة الذل والهوان في الأسر .

(١)ينظر:صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية:١٩٥-٢٠٠.
(٢)ديوان المعتمد بن عباد:١٦.
(٣)ينظر:صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية:٢٠٦.
(٤)ديوان المعتمد بن عباد :١٧.
(٥)المصدر نفسه :٤.
(٦)دنف:المريض،المعجم الوسيط :٢٩٨.

معجم الألفاظ المكانية:

للألفاظ المكانية دور كبير في تشكيل النص،والتعبير عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر "فالمكان يتشكل دائماً ويتلون وفق الحالة الإنسانية"[1] ولعل ما ورد من ألفاظ مكانية عند المعتمد دلالات خاصة وهذا ما سنبينه بعد قليل بعد أن نبين الألفاظ المكانية التي وردت عنده.

الألفاظ المكانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائيا

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	**أغمات**	٤	١/٩٥ ، ١٣/٩٨ ، ١/١٠٠ ، ١١/١٠٠،	٨-	**شلب**	١	٧/١١
٢-	**بلنسية**	١	١/٧١	٩-	**القصر**	٩	٧/٩٥ ، ٨/٩٩، ١٢/٩٨ ، ١٢/٩٨ ، ١٢/٩٨، ٨/٩٩ ، ٤/١١، ٧/٩٩، ١/٤٩
٣-	**حمص**	٢	١٠/٩٩، ١٠/٩٩	١٠-	**قرطبة**	٢	٩/٦٤ ، ٥/٦٩
٤-	**الدار**	٢	٩/٩ ،١٠/٩٧	١١-	**القبر**	٣	٥/٦٩ ، ١/٩٦ ، ١٠/٩٩
٥-	**رندة**	١	٥/٦٩	١٢-	**المجلس**	١	٢/٦٤
٦-	**السرير**	١	١٠/٩٨	١٣-	**المنبر**	١	١٠/٩٨
٧-	**السجن**	٢	٨/١١٠ ، ٢/١١١	---	----	--	---------- -------

(١)بحث(ابن خفاجة وتشكيل النص)الذات تبحث عن نفسها في إطاري الزمان والمكان:١٩٤،علي الشرع،مجلة دراسات،مج/١٨ ،ع/٣ ،الجامعة الأردنية ،عمان،١٩٩٦م.

من خلال الجدول المذكور آنفاً نلحظ أن الألفاظ المكانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد يمكن تقسيمها إلى قسمين :

الأول:ألفاظ مكانية أليفة وهي (بلنسية،حمص والدار ويقصد بهما أشبيلية، ،رندة،سرير ،شلب،القصر ،قرطبة،المجلس،المنبر) .

الثاني:ألفاظ مكانية معادية وهي (أغمات وهي مكان أسره ، السجن،القبر)

نلحظ أن لفظة (القصر) وهي من الألفاظ الأليفة قد استحوذت على فكر المعتمد فقد تكررت(تسع مرات) ولا عجب في ذلك فتلك القصور تمثل وطنه الأم (أشبيلية) منزل لهوه وشبابه ومرتع ذكرياته وأحلامه ومن ذلك قوله [١]:

أَلَا حَيِّ أَوْطَانِي بشَلِبَ أَبَا بَكْرِ وَسَلْهُنَّ هَلْ عَهْدُ الوِصَالِ كَمَا أَدْرَى
وَسَلِّم عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِيْبِ عَنْ فَتَىً لَهُ أَبَداً شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ القَصْرِ
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبِيْضٍ نَوَاْعِمٍ فَنَاهِيْكَ مِنْ غِيلٍ وَنَاهِيْكَ مِنْ خِدْرِ

كذلك ارتبطت الألفاظ الأخرى بمدينته أشبيلية (حمص،الدار ،المجلس،المنبر ،السرير)وهي الأماكن الأليفة التي كان يعيشها وهي موطن الألفة والانتماء لتلك الأرض،أو الأماكن التي كان يرتادها في صباه مثل(بلنسية،رندة،شلب،قرطبة)

في حين نجد أن اللفظة المكانية المعادية(**أغمات**) المدينة التي نفي إليها قد استحوذت على فكر المعتمد ولا غرابة في ذلك فهي مكان أسره والسجن الذي بقي خلف أسواره حتى مماته،لذا فإن لفظة(السجن) ارتبطت بأغمات ومن ذلك قوله مودعاً مجموعة من السجناء الذين أفرج عنهم يوسف بن تاشفين فيقول[٢]:

تَخَلَّصْتُمْ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتَ وَالْتَوَتْ عَلَيَ قُيُودٍ لم يحن فكها بعد

(١)ديوان المعتمد بن عباد : ١١ .

(٢)المصدر نفسه: ٩٥ .

وتشاؤمه من تلك الأماكن يعبر عن مفارقة ضدية ،فالأماكن الأليفة تمثل له الحياة أما الأماكن المعادية فتمثل له الموت،وهذا ما عبرت عنه لفظة(القبر) التي تكررت (ثلاث)مرات ومن ذلك قوله عندما أحس بدنو وفاته وهو في الأسر فيقول[١]:

قَــبــرُ الــغَرِبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الغَادِي حَــقْــاً ظَــفِـرْتَ بِأَشْلَاء ابْنُ عَبَّادِ

وقوله وهو في الأسر[٢] :

قَضَى الله فِيْ حِمْصَ الحِمَامَ وَبُعْثِرَتْ هُنَالِكَ مِنّا لِلْنُشُورِ قُبُوْرُ

ونلحظ أن المعتمد قد اختلطت عنه أحاسيس الحياة بأحاسيس الموت من خلال الأماكن التي ذكرها في بيته فـ(حمص) من الأماكن الأليفة التي وردت في صدر البيت للتعبير عن أشبيلية موطنه الأم ومرتع طفولته وحياته ،و(القبر)وهو من الأماكن المعادية الذي يمثل الموت وقد استحضره الشاعر وهو في أسره .

معجم الألفاظ الزمانية:

الزمن مثل المكان يتلون بحسب الحالة النفسية ولئن فصلنا بينهما وذلك من أجل الدراسة الأكاديمية[٣] وقد وردت ألفاظ الزمن في شعر المعتمد معبرة عن أحاسيس وصراعات نفسية مرت عند الشاعر ،ففي بعض الأحيان يعبر من خلال ألفاظ الزمن عن مشاعر الفرح والسرور والتفاؤل وهذا ما نجده قبل الأسر، في حين نجد أن ألفاظ الزمن تعبر عن الألآم التي انتابت الشاعر وهذا ما نجده عند وقوعه في الأسر وهذا ما سنبينه بعد قليل بعد أن نبين الألفاظ الزمانية التي وردت عنده .

(١)ديوان المعتمد بن عباد: ٩٦ .

(٢)المصدر نفسه:٩٩ .

(٣)ينظر:الزمان الوجودي :١٣٤-١٣٥ ،عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة،بيروت،١٩٧٣م.

الألفاظ الزمانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً هجائيا

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأبد	١	١/٧	٨-	الغد	٢	٥/٥٥ ، ٦/٩٢
٢-	الآصال	١	٢/٦٥	٩-	الليل	٦	٧/٢٦ ، ١/٢٨ ، ٧/٦٠ ، ١/٩٨ ، ١/١٠٠ ، ٢/١١٧
٣-	الدهر	١٧	٤/٣٦ ، ٢/٣٧ ، ٦/٣٩، ٤/٦٨، ٤/٩٦، ٢/٩٩ ، ٥/١٠١ ، ٩/١٠١ ، ٤/١٠٧ ، ٥/١٠٧ ، ١ /١٠٨ ، ٨ /١٠٨ ، ٥/١٠٩ ، ٥ /١١٠ ، ٥/١١٤، ٣/١١٥ ، ٢/١١٥،	١٠-	المدة	١	٧/١٠
٤-	الزمن	٩	١/٧ ، ٢/١٥ ، ٤ /٣٧ ، ٤/٣٩، ٧/٤٢، ٥/٥٥ ، ١/٩٩ ،	١١-	المساء	٢	٢/٤٩ ، ٤/٦٨

				١/١٠٣ ، ٢/١٠٣			
٥-	الساعة	٢	١/٣٢ ، ٧/٤٤	١٢-	النهار	١	٣/١٠
٦-	الصبح	٥	١/١ ،٨/٢٦، ٣/٢٩ ، ٢/٤٩ ، ٧/٦٠	١٣-	اليوم	١٠	٥/٣٤ ، ٥/٥٣ ، ٢/٦٢ ، ١/٦٤ ، ٦/٧٠ ، ٧/٩٨ ، ٨ /٩٧ ، ١/٩٩ ، ٤ /١٠٦ ، ١/١١٩
٧-	العام	١	٥/٢٥	---	----	--	----------

من خلال الجدول المذكور آنفاً نلحظ أن الألفاظ الزمانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: الزمن المتجدد والمتدفق الذي يوحي بالحياة وهذا ما نجده قبيل الأسر.

الثاني: الزمن الذي يتصف بالثبات والركود والتباطؤ وهذا ما نجده عند وقوعه بالأسر.

ولعل هذا النوع من الزمن نجده في أول حياته ملكاً ،ومن ذلك لفظتي(الليل/الصبح) كقوله في رسول المعتصم بن صمادح الذي أبلغه أنه بات على قرب من أشبيلية وأنه سيفد إليه صباحا فقال فيه المعتمد [١]:

سَأَكْتُمُ اللَّيْلَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ بُعُدٍ وَأَسْأَلُ الصُّبْحَ عَنْكُمْ حِيْنَ يَبْتَسِمُ

ولفظتي(الصبح/المساء) ومن ذلك قوله وهو يدعو له أصحاب له بالزهراء إلى قصر البستان بقرطبة[٢]:

قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوْساً صَبَاحَاً فَاطْلُعُوا عِنْدَنَا بِدُوَراً مَسَاءَ

في حين نجد أن الزمن يتباطأ عند وقوعه بالأسر، ونلحظ من خلال الجدول المذكور آنفاً استحواذ لفظة (الدهر) على فكر المعتمد فقد كانت سطوته كبيرةً عليه ولا

(١)ديوان المعتمد بن عباد : ٦٠ .

(٢)المصدر نفسه : ٤٩ .

سيما بعد ما آلت إليه أموره من ملك إلى أسير فقد تكررت اللفظة (سبع عشرة مرة) وكان موقفه من الدهر في اتجاهين :

الأول: كان المعتمد يقف موقف الساخط منه ومن ذلك قوله[١]: :

قُبّحَ الدّهرُ فَماذَا صَنَعَا ؟ كلَّما أَعْطَى نَفِيْساً نَزَعَا

فالشاعر هنا يكشف صولة المقادير وسخرية الدهر ويتهمه بالخيانة والتقلب فبقدر ما أفرحه نجده الآن يميت كل صدى للفرح في نفسه .

الثاني :يرضخ لقضاء الله وقدره ويعود إلى حمى الإيمان ومن ذلك قوله [٢]:

نَعَمْ،هُوَ الحَقُّ وَافَانِي بِهِ قَدَرٌ مِنْ السَّمَاءِ فَوَافَانِيْ لِمِيْعَادِ

ولعل الزمن عند المعتمد بن عباد يتضح من خلال المقارنات التي يجريها بعد وقوعه في الأسر فهو يتلون –كما قلنا–بحسب الحالة النفسية التي يمر به ومن ذلك قوله [٣]:

كُنتَ حِلْفَ النَّدَى وَرَبَّ السَّمَاحِ وَحَبِيْبَ النُّفُوْسِ وَالأَرْوَاحِ
إِذْ يَمِيْنِي لِلْبَذْلِ يَوْمَ العطَايَا وَلِقَبْضِ الأَرْوَاحِ يَوْمَ الكِفَاحِ
وَشِمَالِي لِقَبْضِ كُلِّ عَنانِ يُقْحِمُ الخَيْلَ فِيْ مَجَالِ الرِّمَاحِ
وَأَنَا اليَوْمَ رَهْنُ أَسْرٍ وَفَقْرٍ مُسْتَبَاحُ الحِمَى مَهِيْضُ الجَنَاحِ
لَا أُجِيْبَ الصَّرِيْخَ إِنْ حَضَرَ النَّا سُ وَلَا المُعْتَفِيْنَ يَوْمَ السَّمَاحِ

نلحظ في هذا النص أن الشاعر يقارن بين زمنين من خلال الألفاظ(كنت...يوم الكفاح..يوم السماح)فالزمن الأول قبل الأسر حيث كان الشاعر وهو ملك أقرب إلى نفوس الناس يوم كان مسخراً يمينه للكرم وبذل العطايا وقبض الأرواح يوم النزال فالزمن في الماضي حركة وتجدد وتدفق،في حين يوحي الحاضر بالجمود والتخثر والتباطؤ وقد جسدته لفظة(اليوم) التي تكررت في ديوانه(عشر)مرات وقد وردت في الغالب بدلالات

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ١٠٨ .
(٢) المصدر نفسه : ٩٦ .
(٣) المصدر نفسه :٩٤ .

سلبية فاليوم عنده لا صراع ولا نزال ولا مقارعة أعداء ولا تلبية لنداء مستجير وإنما الأغلال والقيود قد حدت من حركته وقيدته .

ومما سبق تتضح لنا الرؤية النفسية من خلال ألفاظ الزمن التي وردت في ديوان المعتمد فقد اقترنت صورة الماضي بالتفاؤل والفاعلية في حين اقترنت صورة الحاضر والمستقبل بالتشاؤم وعدم الفاعلية وهذا ما عبرت عنه الألفاظ الزمانية التي وردت في ديوانه .

الخاتمة وأهم النتائج

١- وجدنا في معجم ألفاظ الحرب أن المعتمد بن عباد قد يستخدم الألفاظ الحربية في سياقها المعتاد لتصوير الحرب اتخذت من المديح وعاءً لها مصوراً بسالته في ساحة الحرب وقدرته على مواجهة الأعداء والفتك بهم وإذا وصفنا تلك الألفاظ قلنا أنها ألفاظ حربية وردت في سياق مدحي حربي، ومن ناحية أخرى نلحظ أن في شعر المعتمد كثير من الصور الشعرية ذات الألفاظ الحربية وردت في سياق الغزل وهو نوع من التحول الأسلوبي لديه والذي انعكس بشكل مباشر على التحول اللفظي من خلال استخدامه لألفاظه على سبيل الحقيقة أو الانحراف مجازاً .

٢- إن التصوير المستقى من المعجم الحربي مجرد تقليد للقدماء، ولكنه في الوقت نفسه يعد أيضاً مجموعة من الرواسب المختزنة من فكر الشاعر تنساب من اللاوعي لتشكل الصورة وهذا عائد إلى ظروف حياة المعتمد الذي عاش في بيئة مترفة تحيط به الجواري والقيان الجميلات وفي الوقت نفسه نرى حياة المعتمد مليئة بالفتن والحروب فعايشها لحظة بلحظة .

٣- لقد كانت لدراسة هذه المفردات وطريقة استخدامها ودلالات استعمالها والأساليب التي يتكئ عليها وتحديد مواقع وجودها في التسلسل البنائي للقصيدة والأجواء التي تحيط بها والكيفية التي تأتي بموجبها ترسم الصورة التي تتحدد فيها شخصية الشاعر وما يترتب على استخدام المفردة من حالات نفسية وما تعبر عنه من مظاهر اجتماعية وما تؤديه من معاني تتراكم أصولها في ذهن الشاعر وتطفو من خلال الخزين الذي تحتفظ به ذاكرته لتتركب أعمالاً شعرية وتتوافق أغراضاً لها تأثيرها في عمق الأحاسيس الآنية التي تحيط بالحالة الشعورية الحادة أو المتأججة أو الوجدانية.

٤- إن الحقول التي طرقها المعتمد بن عباد في تشكيل معجمه الشعري كثيرة وقد لا يتسع المجال لذكرها جميعاً وما يمكن قوله عن هذا التشكيل هو أن الشاعر يتصرف في الألفاظ ويبتكر صوره انطلاقاً من الحقول التي يوظفها فيرسم أهدافه وينال مبتغاه من خلال التأثير في متلقيه فيتجاوب معه.

٥- حرص المعتمد على انتقاء مفرداته التي تعبر عن تجربته الذاتية وتصوير حالته النفسية دون أن يجمد تلك الألفاظ في حدود دلالاتها المعجمية ،فهو يفككها ويركبها من جديد ليصنع ألفاظه المصورة في لحظات إبداعه ويمنحها ظلالاً موحية ،ومع ذلك فإنه لابد أن نشير إلى أن الجمال الفني في اللفظ المصور لا يعود إلى المفردة وحدها وإنما إلى السياق وما يتحقق من تآلف وانسجام بين مفرداته المجاورة .

٦-لا تحد معاني الكلمات بالقيم التجريدية العامة المشار إليها في المعجمات والقواميس ،بل تحيط بكل كلمة ظلال من المعاني النفسية والعاطفية المختلفة وتكسبها ألواناً من الأحاسيس والأخيلة التي تمثل قيمتها التعبيرية .

AL-Mutamid Ibn Abbad
A Lexicographic Study

Lect.Dr.Fawaaz Ahmad Mohammad

Abstract

This Study investigates the language of the Andalusia Poet AL-Mutamid Ibn Abbad of Seville (437-484h) . Who is regarded the most outstanding Poet in the era of al tawaif . The research collected the vocabulary mentioned in the peotry and arranged them alphabetically them ,the vocabulary were classified into groups depending on their use literally or figuratively . The study shows that the poet AL Mutamid was impressed by synonymous and derivative words which reflects the poets knack for words choice.